اعلان التحقيق في قتل الفلسطينيين السبعة على شاطىء البحر مسرحية سخيفة

الجيش الاسرائيلي يحاول جر حماس لمواجهة مسلحة

■ مع كثرة الأكاذيب والحيل التي تورط الجيش فيها في السنين الأخيرة، يجوز أن نتناول بشك وباستهزاء ايضا «التحقيق» الذي يجريه الآن ليُظهر نفسه من تهمة قتل عائلة غالية في شاطىء غزة. هذا كاريكاتور تحقيق أكثر من كونه تحقيقا حقيقيا. لا يخالف كثيرا سائر التحقيقات حينما حقق الجيش الاسرائيلي مع نفسه ـ أو لم يحقق ـ بعد مقتل مئات المواطنين.

من الصحيح حتى هذه اللحظة أن الجيش يُسرب الى ناطقيه المتطوعين في الاعلام صيغة «صاروخ القسام الضال»، لكن صاروخ القسام، رغم نجاحه النفسي المثير للانطباع، هو فشل مدفعي تام. آلاف الصواريخ التي أُطلقت في السنين الأخيرة أصابت من الناس أقل مما أصابت قذيفتان مدفعيتان للجيش الاسرائيلي. (ومن فضلكم لا تعظوني بأنني أجلس في برجي العاجي بعيدا عن الخطر. فأنا أسكن القدس وأعمل في ميدان صهيون. ومنذ أكثر من سنتين لم أعرف كم من الموتى سينفجرون أمام ناظري في ذلك اليوم، وهل سأكون بينهم. أعرف جيدا ما هو طعم الرتابة في ظل الموت).

في الحقيقة أن صاروخ القسام يثير الرعب. وصاروخ القسام يستطيع الاصابة ايضا. وفي اوقات سوء الحظ الفريد في نوعه يستطيع القسام حتى أن يقتل البشر. لكن فكرة أن صاروخ القسام الذي سقط في ارض مفتوحة ـ وفي كل يوم يرى مواطنو اسرائيل الحفرة الصغيرة التي ينشئها صاروخ قسام يسقط في منطقة مفتوحة ـ نجح في قتل سبعة وفي جرح كثيرين جراحا بالغة، هي سخافة يمكن أن تنشأ فقط في تحقيق يُجريه الجيش الاسرائيلي على نفسه. وفضلا على ذلك، يعلم الجيش بالضبط متى ومن أين ينطلق كل صاروخ قسام. أفليس بسبب ذلك يستطيع أن يعرف الى أين يُسدد قذائف رده، أليس كذلك؟ فليتفضل المحققون اذا بعرض صور مقنعة لصاروخ قسام يطير نحو شاطىء البحر، في تلك اللحظات المُرة بالضبط. ويوصى جدا أن يُحرص في هذه المرة حرصا أكبر، على ألا يبدو الصاروخ الذي يُعرض يشبه حمالة جرحى شبها كبيرا.

وإن الزعم بأنه ربما يكون الحديث عن قذيفة ساقطة للجيش الاسرائيلي أكثر سخافة. وكأنه يوجد فرق ما هل أُطلقت القذيفة القاتلة في يوم الجمعة وقتلت من فورها، أو في يوم الاربعاء قبل اسبوعين وانتظرت ضحاياها بصبر فقط.

تبدو أسطورة «اللغم» الذي دفنته حماس متكلفة قليلا ايضا، ولو بسبب حقيقة أن الفلسطينيين لم يدفنوا قط ألغاما. يضاف الى ذلك أن ما لا يُحصى من الشهود يتحدثون بتوالي القصف وبمحاولات الهرب من المكان للهرب من اصابته. يحسن اذا أن يكف الجيش عن التحقيق العجيب هذا، وأن يعلن ببساطة بأن العائلة كلها قد قتلت نفسها.

ولكن من اجل الحقيقة، لا توجد أصلا حاجة الى التعمق كثيرا بقضية اخلاقية الجيش أو عدم اخلاقيته. فقد حُسم هذا السؤال منذ زمن، لأن الجيش قد قتل الكثير من المواطنين، مثل اولئك الذين لم يتفضلوا بأن تُلتقط صورهم فورا بعد موتهم في صور مزعزعة، ولم يُثر موتهم ضجة ولم «يُحقق فيه».

المشكلة الرئيسة، والحقيقية، والساخنة، هي الأجندة التي يدفع بها الجيش الى الأمام. بصراحة، وبحزم، وبلا عائق وبلا إحجام. وهي أجندة تقول انه يجب الوصول الى حرب شاملة مع حكومة السلطة، إن من يفحص في الصحف عن توالي الأحداث في قطاع غزة في الشهرين الأخيرين، سيكشف النقاب عن صورة مثيرة جدا. سيكشف عن كل مراحل عملية التصعيد المقصودة: فبمنهجية باردة محسوبة قام الجيش بكل ما يستطيع ليجر حماس من الهدنة الى المواجهة، لا بأعمال هوجاء فقط آخذة في الازدياد، ولا بالاعدام الذي أخذت حججه في التضاؤل فقط (أنظر مثلا التعليل الذي قدمه الجيش نفسه للقتل المقصود لفلسطينيين في السادس من حزيران ـ يونيو)، بل باستعمال كثيف ايضا لوكلائه الفاسدين في الاعلام، الذين يثرثرون عن بشارته بفرح، وبإطاعة وباخلاص.

فلسطيني يحمل جثمان طفل استشهد بالقصف الاسرائيلي على غزة

لا توجد حتى الآن ثقة في أن الجيش قد نجح. لا يزال يوجد احتمال منع الكارثة الآخذة في الاقتراب. ولكن اذا لم يوجد من يوقف الجيش آخر الأمر في انطلاقه الى المواجهة، فلا يوجد أي ريب في أن الانتفاضة الثالثة تقف على الباب.

ومثل الانتفاضة الثانية بالضبط ـ الثالثة ايضا لن تحدث لنا لان الفلسطينيين دبروها وخططوا لها، بل لأن الجيش قرر على هذا النحو.

ب. ميخائيل
أديب يساري
(يديعوت احرونوت) 2006/6/13

يريدون محو بيت حانون وغزة عن الارض

قادة الجيش الاسرائيلي لا يتعلمون من التاريخ ويُكررون اخطاء الماضي

■ في أواخر عام 1968، وكنا ما نزال نجلس على جسر الفردان المحطم فوق قناة السويس، نصيد السمك مستمتعين عشائنا، سقطت علينا قذيفة مدفع قوية من الضفة المصرية للقناة. كانت قد مرت أكثر من سنة على تحول اسرائيل الصغيرة الى امبراطورية. العجرفة المتعالية للجيش الاسرائيلي القادر على كل شيء فاجأت جنود الخط من غير وسائل دفاع. وجد موشيه ديان، وكان ما يزال وزير دفاع مُقدرا، اجابة مناسبة: اذا ما استمر القصف، حذر مصر، فسنقصف مدن القناة المصرية ونجعلها أنقاضا. كانت آنذاك ثلاث مدن كبيرة: بور سعيد، والاسماعيلية والسويس، وقُدر عدد السكان فيها بمليون نسمة، أو ما يقرب من عدد سكان قطاع غزة اليوم. تابع المصريون القصف وحقق الجيش الاسرائيلي تهديده. في غضون زمن قصير قُصفت مدن القناة قصفا شديدا. عندما انتهينا من قصف مدن القناة اتسع القصف في العمق المصري، ولكن كان الأمر عملا شيطانيا بحيث كلنا عذبنا المصريين، واصلوا قصفنا. كان عدد القتلى الاسرائيليين في حرب الاستنزاف كعددهم في حرب الايام الستة، ولكن من غير مجد المنتصرين.

منذ ذلك الوقت مرت ايام جيل وأكثر. منهج الرد المكافئ وفحواه «ما لا يجوز بالقوة يجوز بقوة أكبر» ولّد حرب يوم الغفران، وحرب لبنان، وانتفاضة اولى وثانية وأخيرا صواريخ قسام لا تُحصى. إن كثافة أعمالهم واعمال ردنا أزاحت قصة محو مدن القناة من الذاكرة. ليس جميع قادة الجيش الاسرائيلي يعرفون التاريخ، لكن القليل منهم يتعلمون منه. من الحقائق أنه تُطرح مرة اخرى اقتراحات كاقتراح موشيه ديان ـ وهو ردع العدو بمحو مدنه. يقترح المعتدلون من بين قادة الجيش الاسرائيلي انشاء منهج عقوبة متماثل: على كل قسام في سدروت تُمحى طائفة من البيوت في بيت حانون، أما العنيفون فيقترحون محو بيت حانون كلها والمتحمسون جدا يضيفون اليها غزة.

هذه المقالة التي تُكتب على مبعدة خمس دقائق من بيت حانون، تريد أن تُذكر أننا قد كنا في مكان كان في مرة بيتا وشجرة وأولادا يلعبون، وأصبح بسبب الانتقام كومة حجارة. الانتقام هو المشير السيء لأولئك الذين يطلقون صواريخ القسام والذين يردون بالمدافع وهكذا دواليك ليلا بعد نهار، وسنة بعد اخرى، يقتلون ويُقتلون من اجل فكرة حقة، وكل جانب وحقه المطلق. يهودا عميحاي، الذي حارب في النقب في 1948، كتب على مبعدة من الزمن: «من المكان الذي نحن فيه على حق (لن تنمو أبدا أزهار في الربيع)، المكان الذي نحن فيه على حق (موطوء وجديب) مثل ساحة».

زئيف تساحور
كاتب في الصحيفة
(يديعوت احرونوت) 2006/6/13

اولمرت لن يحقق شيئا جديدا في زيارته لفرنسا لانها تعيش حالة من الانطواء الداخلي تشمل المستوى السياسي الحاكم

■ باريس. هذا ما سيكون عكس المعتاد: باريس ستعانق مرة ثانية رؤساء حكومات اسرائيل. 11 شهرا بعد أن استقبل الرئيس شيراك، رئيس فرنسا، شارون باحترام بالغ أمام قصر الاليزيه الذي رفع أعلام اسرائيل، يصل اليوم ايهود اولمرت لزيارة اولى لفرنسا. ففي شهر تموز (يوليو) الماضي استُقبل شارون وخرج قويا من هناك بعد أن كال له شيراك المديح الذي لم يسمعه أي من رؤساء حكومات اسرائيل من رئيس فرنسي، لا سيما وأن هذا المديح وُجه لـ «جزار صبرا وشاتيلا» (كما كان يوصف شارون في الاعلام الفرنسي سابقا). الآن جاء دور اولمرت، شخصية غير معروفة كثيرا لدى متخذي القرارات في باريس، مع أنه سوف يشرب النخب الممتاز هناك ويحادثهم. وحتى اذا كانت هناك توجهات في اوروبا تتطلع الى أن ترى زعيما جديدا في اسرائيل، إلا أن السجاد الذي سيُفرش تحت قدميه سيكون أحمر، والفرنسيون سينظرون اليه باحترام وسيتطلعون اليه والى حكومة اسرائيل من خلال معالجتهم التي اعتادوا عليها.

عندما وصل شارون الى القصر الرئاسي عند شيراك، كان ذلك في المعنى العام يجري تحت عنوان «قمة الانفصال»، فكل واحد والانطواء الخاص به. شارون قاد مسيرة الانطواء والانسحاب من غزة وكان شيراك في ذروة الابتعاد عن المجتمع الفرنسي الداخلي. والآن ستكون هذه «قمة المنطوين». اولمرت يصل وهو يحمل في جعبته خطة الانطواء، وسيقابل الرئيس شيراك الذي يقود حاليا «انطواء» خاصا به: فهو رئيس منطو ومحاصر حاليا ويحاول استغلال كل امكانية تُخرجه من هذا الانطواء.

لا أحد يختلف مع القول بأن المجتمع الفرنسي ورئيسه قد انعزلوا واحدهم عن الآخر. ففي استطلاع الرأي الأخير الذي نشر هناك حاز شيراك على نسبة شعبية قليلة جدا لا سابق لها: فقط 17 في المئة من الفرنسيين يمتدحون نشاطه وايجابيته. ففي أعقاب القلاقل ومظاهرات الضواحي، وعصيان الطلاب، والآن الفضيحة الجديدة «ووترغيت» المحلية (التي يُقال بأن الرئيس شيراك ورئيس وزرائه يُتهمان بالفساد في الملف الذي أعده لهما خصمهما وزير الداخلية)، فكثيرون يسألون انفسهم اذا كان يوجد قائد فعلي يوجه سفينة بلادهم حاليا. وجواب شيراك هو بتلميع زجاج نوافذ قصره والتطلع من جديد الى امكانية تجديد هذه الرئاسة عام 2007.

في الاشهر الأخيرة من ولاية الرئيس شيراك، كما يمكن الانتظار من زعيم منطو داخل نفسه، فانه يحافظ على وظيفة رئيس وزرائه وجميع المقربين من دومينيك دي فلبان، الذي حطم بيديه شعبيته الكبيرة التي كان يستحوذ عليها بين الفرنسيين. وفي الاسابيع الأخيرة زاد من الأمر سوءا بأن أعلن العفو العام عن وزير الرياضة السابق، صديقه غي دورو، الذي سبق وأن اتهم بالفساد السياسي. هذا العفو استُقبل باستغراب كبير في الاوساط الفرنسية وقلل من الثقة في شعبية شيراك في المجتمع الفرنسي.

ما الذي يمكن أن ينتظره اولمرت من فرنسا ومن زعمائها الذين يعيشون في ضائقة كهذه؟ لن نُكثر من الحديث، فالمستوى السياسي في اسرائيل ايضا يعترف بذلك ويقول بأن المشكلة الايرانية ايضا تُدار حاليا فقط في واشنطن، وأن فرنسا سبق وأن أوضحت موقفها بأنها تؤيد خطة الانطواء الاسرائيلية، وما بقي فقط هو مباركة الخطوات الجديدة في العلاقات السياسية بين الدولتين، وهذا لن يأتي بجديد. وبشكل غير رسمي، تُبدي الاوساط الخاصة في اسرائيل قلقها من حالة الضعف العامة التي تعيشها القيادة الفرنسية. «الوضع الداخلي في فرنسا يؤثر على مكانتها الدولية. فهم منشغلون تقريبا بالمشاكل الداخلية التي يعيشونها. واذا ما استمر ذلك، سيكون من الصعب طلب مساعدة فرنسية في المواضيع المطروحة على جدول الاعمال الدولي»، هكذا علقت الاوساط المطلعة في اسرائيل. فمن كان يُصدق بأن وقتا سيأتي يصل فيه رئيس وزراء اسرائيلي الى باريس التي تعيش حالة ضعف بهذا المستوى، والتي تعاني من حالة انطواء ذاتي.

سافي هندلر
كاتب في الصحيفة
(يديعوت احرونوت) 2006/6/13

حماس لا تفهم سوى لغة القوة فقط

الفلسطينيون سيدفعون ثمنا باهظا لضرب صواريخ القسام

■ من مختلف أوجه الحرب الفلسطينية ضد اسرائيل، فان اطلاق صواريخ القسام من قطاع غزة باتجاه المناطق السكنية في النقب، يُعتبر الاسلوب الأكثر غباء والأقل تأثيرا من غيره: اسرائيل لن تنسحب من سدروت، ولا من عسقلان، والجمهور الاسرائيلي الذي لم يتم سحقه في سياق ارهاب الانتفاضة، من المؤكد أنه لن يتحطم أو يُكسر تحت النار غير الدقيقة لبضع عشرات من قطع الأنابيب الحديدية الطائرة. فصاروخ القسام ليس سلاحا قاتلا متطورا، ولا يستحق توظيف مبالغ مالية ضخمة من اجل تطوير مضادات له، ولا بوضع استراتيجيات للتغلب عليه، والمطلوب هو، فقط، دراسة وبحث عسكري دقيق وفعال. ولكن لعدد من وزراء كديما ـ العمل في هذه الحكومة ليس مقبولا عليهم الاعتراف بالنتائج السيئة السلبية غير المتوقعة التي نتجت في أعقاب الانسحاب من قطاع غزة، أو في أعقاب «الانطواء»، فهم ما زالوا متمسكين بالطرق والوسائل التقليدية لمحاربة الارهاب، التي كانت ناجعة، ضد قيادات حماس والمخربين الذين يحملون العبوات الناسفة، ولكنها غير فعالة، بل ضارة ضد القسام.

الفلسطينيون لا يلعبون وفق أي من تلك الاحتمالات والسيناريوهات التي فكر بها الخبراء الاسرائيليون في أعقاب الانسحاب من غزة. فقد اختاروا حكومة حماس، وليس فتح، وهم الذين اخترقوا الحدود مع مصر، وبالتدريج هم يستولون عليها، ولم يوجهوا نداءات حساسة ومتلهفة للمستثمرين الاجانب من اجل القدوم والاستثمار في غزة، ولم يحولوا المستوطنات المُخلاة الى «اماكن استجمام» للسياح الاسرائيليين، كما حلم بذلك بعض الاسرائيليين، بل حولوها الى «ميني قواعد للارهاب».

وحماس نفسها ليست معتدلة في مواقفها. وبالفعل، فان مسارا عكسيا هو الذي يحدث، وفتح، تدريجيا، تقترب في مواقفها السياسية من حماس.

يوجد توجه واضح وتدريجي متطرف في الرأي والأفكار التي تسود اوساط الفلسطينيين. والبيان المشترك لجميع الأسرى الفلسطينيين، لا يطالب فقط بالانسحاب الاسرائيلي الكامل من جميع مناطق الضفة الغربية، وهذا يعتبر تراجعا واضحا لما جاء في اتفاقات اوسلو، وعن المواقف التي تم الاعلان عنها من قبل م.ت.ف عام 1988، عندما قبلت المنظمة قرار الامم المتحدة رقم 242 الصادر عن مجلس الأمن. وقد كتبت صحيفة «نيويورك تايمز» في مقالتها الافتتاحية تقول: إن وثيقة الأسرى كانت ستُقابل بمرارة قبل خمس سنوات، لكنها قوبلت الآن بالأمل من قبل الفلسطينيين.

وهذا ايضا سينهار، فأبو مازن يتطلع الآن الى تقويض حكومة حماس، والى اجراء انتخابات جديدة، لكنه اختار تحقيق غايته بطريقة اشكالية، ذلك لان النتيجة محكوم عليها بالفشل سلفا. والحرب الكلامية التي تجري بينه وبين حماس حول «وثيقة الأسرى» يمكن أن تنتهي على نحو غير مقبول، فهذه الوثيقة، وما يتبعها من اجراء الاستفتاء ـ هذا اذا جرى فعلا ـ سوف تكون نتيجتها بعيدة كل البُعد عما تريد السلطة أن تفعله، وعما يمكن أن تقبل به اسرائيل، هذا اذا لم تقم بمنعه في حالة التفكير به جديا.

هذا الاستفتاء سيزيد من تعقيد الوضع السياسي، بدلاً من إحداث انفراج فيه، واستفتاء كهذا، في حالة رفضه، سيكون سببا في تصليب الموقف الفلسطيني لأجيال قادمة وسيقيد أيدي كل قائد فلسطيني يريد التملص منه ومن نتائجه، بحيث يكون بحاجة الى التأييد من جديد.

اسرائيل ليست مستعدة، وليست بحاجة الى التحادث مع حماس. هذا لن يكون مجرد تعقيد قومي مليء بالكوارث الوطنية فقط، بل سيكون بمثابة غرز خنجر في ظهر أبو مازن، لا سيما وُجدت امكانية فعلية لعدم قدرة حكومة حماس على الصمود في وجه الضغوط الدولية.

وحماس، هكذا ثبت حتى الآن، لا تفهم إلا لغة القوة فقط. لذلك، بعد استنفاد المراسم الاعلامية الخاصة بـ «هكذا رفض وزير الدفاع اقتراحات الجيش للقيام بعمليات موسعة ضد الارهاب» (من الجدير بالذكر أن بيانات كهذه سبق ونشرت في وسائل الاعلام عشرات المرات في السابق عندما تسلم كل من باراك وبن اليعيزر وموفاز وظائفهم)، سوف يظهر كرد حاسم من الجيش الاسرائيلي، وفعال وله تأثير قوي. فحياة الاسرائيليين الذين يعيشون في التجمعات السكنية القريبة من الحدود مع غزة مُنتهكة تماما، واطلاق صواريخ القسام عليهم لا بد أن يتوقف. هذا هو واجب حكومة اسرائيل الأول: إن الفلسطينيين سيدفعون ثمنا باهظا على ما اتفق العالم كله على تسميته بالاعمال الارهابية العدائية، سواء كانت هذه الاعمال متطورة أو بدائية.

سيفر بلوتسكر
خبير اقتصادي ومحلل استطلاعات
(يديعوت احرونوت) 2006/6/13

اولمرت اكتشف ان سياسته لا تتساوق تماما مع السياسة الامريكية ومع المتغيرات على الارض ولذلك شرع بتغييرها «مؤقتا»

■ ايهود اولمرت يتعلم من خلال الطريق الصعب بأن طريق رئيس الوزراء حافلة بالمفاجآت. المفاجأة الاولى كانت بانتظاره في ختام زيارته الاولى للولايات المتحدة. تبين له ان طول اللقاء مع الرئيس الامريكي لا يشير الى شيء. الاثنان قضيا معا ست ساعات ودية لدرجة ان قضية ايران غابت عن ذاكرة بوش. بعد أن عاد اولمرت الى البيت افاد ديوانه بان بوش وكونداليزا رايس قد حرصا على الاتصال بالقدس هاتفيا من أجل وضع اولمرت وتسيبي لفني في صورة آخر المجريات. «النيويورك تايمز» عرفت كيف تقول ان السياسة الجديدة تجاه ايران ليست جديدة الى حد كبير. قبل شهرين من الان حذرت رايس بوش من أن ائتلافهم في مواجهة ايران قد ينهار. في ذلك الحين جرى الحديث ابان مأدبة الغداء على طاولة الرئيس في البيت الابيض عن امكانية استبدال سياسة عزل ايران من نهج أكثر اعتدالا.

الناطقون الرسميون في القدس يدعون بان اولمرت كان مطلعا على مجريات الامور طوال الوقت وانه كان مستعدا للظهور بمظهر من ضبط وبنطاله في الاسفل لدواعي السرية فقط. لنفترض ان كل كلمة من هذه الكلمات راسخة كالصخر فكيف يوضحون لنا اذن المفاجأة الايرانية الثانية التي اعدها بوش لصديقه الاسرائيلي الجديد؟ هل عرف رئيس الوزراء مسبقا أيضا بأمر اقتراح مساعدة ايران ببناء مشروعها النووي المدني مع رزمة مغريات اخرى مقابل توقف آيات الله عن تخصيب اليورانيوم تحت البساط؟ وان عرف (وهي مسألة مشكوك فيها) فما الذي حدث للتفاهم مع امريكا بأن تشكل كل صفقة مع ايران ايقاف الدعم العسكري الايراني لحزب الله وفصائل الرفض الفلسطينية؟

اولمرت وجد في الساحة الفلسطينية ايضا مفاجآت. وثيقة الاسرى ومبادرة الاستفتاء الشعبي دمرتا سياسة اللاشريك في غمضة عين، تلك السياسة التي تعب شارون وهو يبنيها. الامريكيون الذين تبنوا تلك السياسة حتى الان بحرارة كبيرة استنتجوا ان ابو مازن هو آخر فرصة لانقاذ مشروع بوش وتخليصه من براثن حماس. واشنطن اعلمت اولمرت بأن نجاح ابو مازن في الاستفتاء هو نجاح لدمقرطة بوش في الشرق الاوسط. هذا هو السبب الاساسي لتنصل اولمرت من الاستفتاء الشعبي. الادارة الامريكية طلبت (او أمرت) اسرائيل بأن لا تقوم بأية خطوة قد تزعج ابو مازن وخصوصا تجنب الثناء على وثيقة الاسرى.

الزيارات التي قام بها اولمرت في عمان والقاهرة أوضحت له (كما في امريكا) بان مصر والاردن سيغتبطان جدا ان اغلقت المستوطنات. وكلما كان ذلك أسرع كلما كان افضل. ولكن اسرائيل لن تحصل على مباركة الاسرة الدولية والاقليمية لقيامها بهذه الخطوة احادية الجانب ان جمدت العملية السياسية. كل الزعماء الذين التقاهم اولمرت قالوا له بان دعمهم لخطته مشروط بالتفاوض مع ابو مازن. وأكدوا له انهم يقصدون التفاوض الحقيقي وليس الشكلي.

من هنا ولدت في المستوى السياسي الاعلى فكرة ابراز خريطة الطريق (المرحلة ب) واخراج نموذج الدولة الفلسطينية ضمن حدود مؤقتة منها. وفقا للخطة التي تبلورت وراء الكواليس بعد الاستفتاء الفلسطيني تقوم اسرائيل بالاقتراح على ابو مازن بان يقيم دولة مستقلة تشمل غزة و90 في المئة من الضفة ـ من الناحية الشرقية للجدار. هذه المساحة تشمل غور الاردن باستثناء شريط ضيق على طول النهر وسيبقى بيد اسرائيل لمدة معينة متفق عليها او يودع بيد قوة متعددة الجنسيات وحتى لا يخشى الفلسطينيون من أن تحول اسرائيل الحدود المؤقتة الى حدود دائمة تقوم الرباعية الدولية باعطائهم ضمانات وجدولا زمنيا للشروع في مفاوضات شاملة حول كل القضايا الخلافية.

التوتر المتزايد حول غزة وتمرد السجناء الفلسطينيين ضد الاستفتاء الشعبي يثير الشكوك حول نجاح العملية متعددة الخطوات ضد حماس. هناك شك حول ملاءمة السيناريو البديل ـ استقالة ابو مازن وتصفية السلطة الفلسطينية والفوضى في المناطق ـ لاخلاء 70 الف اسرائيلي من جانب واحد.

جدار تآمري

مسار الجدار الفاصل سيحدد الحدود المؤقتة بين اسرائيل وفلسطين حسب خطة اولمرت. صحيح أن اسمه الرسمي هو «الجدار الامني» ولكن بامكان الفلسطينيين ايضا مع قليل من الجهد ان يكتشفوا ان الصلة بين هذا الجدار والامن في بعض المواقع تشبه الصلة بين كلمتي «القدس» و«الموحدة». خصوصا منطقة القدس يتطابق مسار الجدار بصورة مثيرة للشكوك مع حدود الخطة الهيكلية للمستوطنات المجاورة.

عندما قام شاؤول اريئيلي من مجلس السلام والامن بالتحقق من الجدار على الحدود الشمالية للعاصمة في منطقة النبي يعقوب لم يفهم سبب التواء المسار لمسافة كيلومتر ونصف عن خط الحدود الشرقي للحي والتوغل في داخل حدود الضفة.

الاحجية حلت عندما وجد اريئيلي الخطة الهيكلية رقم (240,3) لاقامة حي/مستوطنة جديدة اسمها جيبع. هذه المستوطنة ستتصل حسب الخطة بواسطة جسر مع مستوطنة جيبع بنيامين (ادام) في الشرق. معاليه ادوميم هي الاخرى حظيت بهوامش واسعة وسخية في حدودها الجنوبية. الهدف من هذه الخطة هو الحفاظ على احتياطي اراض للمستوطنين من اجل ازمنة افضل. المخطط مستعد لقضم الاف الدونمات من الفلسطينيين ووضعها في خزينة الدولة والمنظر الطبيعي الصحراوي.

وحتى يقبل مسار الجدار كمسار مؤقت سيضطر الفلسطينيون للتنازل عن منطقة واسعة شمالي معاليه ادوميم ايضا على اطراف علمون وكفار ادوميم، وللتذكير داني تيرزا من سكان كفار ادوميم وهو نفس المسؤول الحكومي الذي تلقى توبيخا من شاؤول موفاز لانه وصف قرار العليا برفض جزء من مساره المقترح للجدار بأنه «يوم اسود».

عكيفا الدار
كاتب ومحلل
(هآرتس) 2006/6/13

عليه ان يفسر غياب سفير اسرائيلي منذ اكثر من 8 اشهر

خطة الانطواء والهجرة اليهودية الى اسرائيل مشكلتان تنتظران اولمرت في باريس

■ انطواء: الفرنسيون الذين تقبلوا بحماسة الانفصال من غزة وجعلوا اريل شارون بمرة واحدة حمامة سلام بيضاء بعد أن كان مجرم حرب، يتقبلون بقدر أقل خطة انطواء خلفه. مقال هيئة التحرير في صحيفة «لاموند» في نهاية الاسبوع خُصص كله لخطة اولمرت: «سيجري تذكر يوم ميلاد حزين في القريب، بعد سنة على الانسحاب من غزة من طرف واحد»، تكتب «لاموند»، التي تزعم أن اطلاق الصواريخ على اسرائيل والهجمات الاسرائيلية في القطاع هما شهادتان على فشل الخطة. انهم ما زالوا يسمون حماس «مقاومة اسلامية»، تُسمع في الموسيقى الفرنسية أفضل من سماع تعبير «منظمة ارهابية».

ستصحب أحداث نهاية الاسبوع اولمرت في قصور باريس ايضا. كتبت صحيفة «لافيغارو» في عنوانها «مجزرة على شاطىء بحر غزة»، وأعادت علاقات اسرائيل ـ فرنسا الى الايام الصعبة في بداية الانتفاضة الثانية.

ساركوزي: في زيارة اريل شارون في الصيف الماضي لباريس، أراد أن يلتقي وزير الداخلية الفرنسي، المرشح المتقدم في استطلاعات الرأي في الانتخابات الرئاسية بعد 11 شهرا، وأكثر الساسة قبولا عند الطائفة اليهودية في فرنسا. فرض الرئيس شيراك فيتو لا لبس فيه. لم يُرد أن يحظى خصمه والبغيض اليه بدقيقة ونصف دقيقة أخريين في نشرات الأخبار المسائية، مع قائد دولي علا نجمه فجأة، وأُلغي اللقاء.

يُقسمون في وزارة الخارجية أنهم لم يسمعوا هذه المرة بفيتو فرضه الأليزيه على لقاء ساركوزي بل إن حضرة وزير الداخلية موجود في هذا اليوم بالضبط في موسكو. كان يستطيع ساركوزي أن يُقدم عودته الى باريس. لكن على نحو ما، ألغي اللقاء مرة اخرى. الايام هي ايام قضية «كليرستروم»، وهي قضية «ووترغيت» الفرنسية التي تزعزع حكومة شيراك، والتي يُتهم بها الرئيس ورئيس الحكومة دي فلبان بالدعوة الى تأثيم ساركوزي، بواسطة الاستخبارات الفرنسية، من اجل سد طريقه الى الأليزيه. نصيحة حارة لاولمرت وأصحابه: من فضلكم لا تذكروا اسم ساركوزي.

اليهود: الادارة الفرنسية تنتظر، بخوف ما، أن ترى ماذا سيقول رئيس حكومة اسرائيل لرؤساء الطائفة اليهودية الكبرى في اوروبا، والثانية في كبرها في العالم. بعد أن حثهم شارون على الهجرة الى البلاد بسبب معاداة السامية في فرنسا، أصبح شخصية غير مرغوب فيها في مدينة النور. سيضطر اولمرت الى المشي على البيض: فشيراك وحكومته يرون انفسهم من يفعلون كل شيء لمقاومة معاداة السامية داخل الجمهورية. وسيفضلون، يا سيدي رئيس الحكومة، أن تُضيق على «ال عال» لخفض أسعار الرحلات الجوية الى البلاد استعدادا لـ «الفكانس». وألا تعظ.

سفير: مر أكثر من ثمانية اشهر منذ أنهى السفير نسيم زفيلي ولاية ناجحة، في مواجهة جميع الاحتمالات، في باريس، ومبنى السفارة، ومن كان يصدق أنه ما يزال فردا. صحيح، كانت انتخابات، ويوجد مراقب دولة مقاتل، لكن إسلام باريس، وهي احدى المفوضيات الاسرائيلية الأكثر أهمية وعلو كعب في العالم، لا يقل عن الاخفاق. الساسة والموظفون في القدس يتحدثون حديثا عاليا عن شهر العسل مع باريس، الذي تُوج أخيرا بالالعاب النارية والزحامات المرورية. ان عدم شغل وظيفة السفير في مدينة النور لأكثر من ثمانية اشهر، هو ببساطة نكتة سيئة.

ايهود اولمرت

أور هيلر
كاتب في الصحيفة
(معاريف) 2006/6/13

التظاهر امام منزل رئيس هيئة الاركان احتجاجا على ما حدث في غزة اثار من جديد معضلة جدية التعبير في مواجهة الحرية الشخصية

■ مظاهرة نشطاء اليسار في يوم السبت قبالة منزل رئيس هيئة الاركان دان حلوتس احتجاجا على ما حدث في شاطئ غزة احتلت عناوين الصحف ليس بسبب الموضوع الذي نظم من اجله تحديدا. ابراز هذا الحدث الذي شارك فيه 300 شخص يكمن في امرين اثنين: الاول، مشاركة دانا اولمرت ابنة رئيس الوزراء في هذه المظاهرة، حيث أوضح عمها يرمي اولمرت لصوت اسرائيل في محاولة منه لمنع سوء الفهم بأنها قد خدمت في الجيش وفي وحدة مختارة. المسألة الثانية التي رافقت هذه المظاهرة والتي تسببت في ابرازها «بقوة» كانت ذلك الشعار الذي رفعه احد المشاركين وجاء فيه: «قاتل جاء للحارة».

بالنسبة لمشاركة ابنة رئيس الوزراء في المظاهرة لن يظهر من يشكك في حقها في التظاهر في اطار القانون حتى ان بدت فيها وكأنها تضع نفسها رهن اشارة من يستغلون ذلك بدرجة تفوق الهدف الذي تبغي هي تحقيقه. اللافتة التي رفعها المتظاهرون تعبر عن استنفاد الحد الاعلى لحرية التعبير التي تعتبر روح الديمقراطية وان كان من الواجب التحفظ من العبارات الحربجية التي سجلت نتائجها في مسيرة اسرائيل. السؤال الاساسي الذي يبرز من مظاهرة يوم السبت ـ على غرار الاضراب عن الطعام الذي بدأ بالامس قبالة منزل رئيس الوزراء بيرتس احتجاجا على الهجمات الصاروخية ـ لا يتعلق بحق التظاهر وحدوده بالتحديد وانما بشرعية استخدام هذا الحق قبالة المنزل الخاص لصاحب منصب عام. السؤال برز في وقت متأخر جدا بعد اغتيال رابين عندما تم ابراز المعاناة التي عاشها هو وافراد اسرته من المظاهرات التي نظمت قبالة بيته في كل يوم جمعة بعد الظهر. المظاهرات في ذلك الحين حظيت باهتمام اعلامي وقال البعض ان من الواجب تكريس اهتمام اكبر لها. باستثناء بعض الحالات المحددة تعتبر المسألة مبدئية وتتعلق بحق الشخصية العامة بأن يكون منزلها حصنا حصينا لها. هذا الحق فقد كل معنى له في ظل مجموعة الحقوق الاساسية التي يستحقها هذا الشخص وعائلته وجيرانه. التوازن المطلوب بين حرية التعبير من خلال مظاهرة في الحي وبين الحق الشخصي الذي تم البحث فيه في محكمة العدل العليا في عام 1993 في ظل رفض الشرطة السماح بتنظيم مظاهرة قبالة منزل الحاخام عوفاديا يوسف في القدس. الالتماس ضد قرار الشرطة رفض لاسباب منها ان الملتمسين لم يكونوا مستعدين لحصر المظاهرة من الناحية العددية والزمنية والوسائل المستخدمة من خلالها. القاضي اهارون باراك رغب من الناحية المبدئية في الحفاظ على «حرية التنفس» المحدودة في حق التظاهر امام منزل شخصية عامة حتى عندما يكون من الممكن التمتع بحرية التعبير امام مكتبه. الا ان القضاة الاخرين كانوا اكثر حزما في حمايتهم لحقوق الشخصية العامة الخاصة. القاضي اليعيزر غولدبرغ اعتبر المظاهرة بجانب منزل شخصية عامة مشروعة فقط في حالة قيامه بادارة كل أعماله او جوهرها من منزله. اما القاضي شلومو ليفين فقد اوغل اكثر وقال ان حق الخصوصية يفوق حق حرية التظاهر قبالة منزل شخصية عامة اذ انه المكان الوحيد الذي يستطيع هذا الشخص اللجوء اليه بعد يوم عمله الشاق، ومن هنا يتوجب على القانون ان يدافع عن هذا الحق. هذه المواقف التي برزت في محكمة العدل العليا التي قررت في آخر المطاف بأن حرية التعبير هي لبنة اساسية وجوهرية مع الحفاظ على خصوصية وتميز منزل الشخصية العامة الخاص وضرورة حمايته من النفاذ من خلال مظاهرة صاخبة. من المفترض ان يؤدي قرار المحكمة الى دفع الشرطة لعدم السماح بالمظاهرات بجانب منازل الشخصيات العامة التي يوجد لها مكان عمل معروف وبارز للعيان. في ظل توجه المحكمة العليا في قرارها ذاك 1993 ليست هناك حاجة لسن قانون يمنع التظاهر امام المنازل الخاصة مع ازعاج الناس الذين لم يرتكبوا أي ذنب. ان لم يكن القرار كافيا فمن الاجدر تأييد اقتراح القانون الذي قدمه عضو الكنيست يوفال شتاينتس (ليكود) بحظر مثل هذه المظاهرات. على المشرع ان يتدخل في المواقع التي لا يكفي فيها المنطق والنزاهة.

زئيف سيغال
كاتب في الصحيفة
(هآرتس) 2006/6/13